مفكّرة المُترجم

بسّام البزّاز

لطالما رأيتُ نفسي حائكاً

تقف هذه الزاوية مع مترجمين عرب في مشاغلهم وأحوال الترجمة إلى اللغة العربية. «كلّ عمل كان في وقته خلاصة الخبرة» يقول المترجم العراقي لـ«العربي الجديد»

الجزائر ـ **العربي الجديد**

■ كيف بدأت حكايتك مع الترجمة؟

بذرة الترجمة انغرست فيّ يوم بدأتُ أتعلّم الإسبانية في مدريد صيف عام 1977. فلكلّ كلمة إسبانية وتعبير إسباني ما يقابله في العربيّة. لذلك كانت الترجمة تحصيل حاصل لتخصّصي وشغفي بالعربية، ثمّ تخصّصي وشغفي بالإسبانية، ثم انتظار الفرصة، التي لم تسنح إلّا متأخّرة. بدأتُ مع رواية «الكوخ» لـ. بلاسكو إيبانيث (1993)، وبعد ذلك بسبع سنوات ترجمتُ رواية «الطريق» لـ ميغيل دليبيس. ثمّ دخلتُ في سُبات دام ستّة عشر عاماً حتّى أتيحت لي الفرصة مع دار «المدى» لأبدأ مشواري الذي ما زلتُ في بداياته. كنتُ أتمنّى أن تبدأ الحكاية قبل هذا الزمان بزمان.

■ ما هي آخر الترجمات التي نشرتها، وماذا تترجم الآن؟

آخر ما صدر لي ثلاث ترجمات: رواية «ابن الإنسان» لـ أغسطو روا باستوس من البارَاغواي، وقد صدرت عن دار «سرد - ممدوح عدوان»، وكتاب «رأساً على عقب»، وهو كتاب في تأمّلات إدواردو غاليانو حول وضع عالمنا المعاصر، وقد صدر عن دار «المدى»/ أمّا الثالث فهو مجموعة من سبع عشرة قصّة للمكسيكي خوان رولفو، وعنوانها «السُّهل المُحترق»، صدرت عن دار «أثر». أوشكُ على الانتهاء من آخر رواية كتبها الكوبي ليوناردو بادورا، وعنوانها «كغبار في الريح» وأعمل في الوقت نفسه على رواية «أنا الأعلى» لـ. روا باستوس، وهي من روايات الدكتاتور.

■ ما هي، برأيك، أبرز العقبات في وجه المترجم العربي؟

إذا ما افترضنا أنّ المترجم الذي نتكلّم عنه مُكتمل العدّة، فإنّ أبرز عقبة تواجهه هي العثور على الناشر، وما ذلك بالأمر اليسير. إنّها صعوبة البداية وإثبات الجدارة، أمام الناشر أوّلاً ثمّ أمام القرّاء. أرى أنّ الأصل في كلّ صعوبة هو اكتمال عدّة المترجم وأدواته. ليس الحلّ في أن نحتال لكي «ننطفر» الحاجز ونظفر ببغيتنا ولمّا تكتمل عدّتنا أو من دون تطوير قدراتنا اللغوية والمعرفية والأسلوبيّة. وإلّا وصلنا إلى ما نحن عليه: إنتاج غزير ونوعيّات متذبذبة في جودتها.

■ هناك قول بأن المترجم العربي لا يعترف بدور المحرِّر، هل ثمة من يحرّر ترجماتك بعد الانتهاء منها؟

أنا أسلّم الترجمة بعد أن أكون راجعتها مراراً، وبعد أن أكون أنفقتُ عليها كلّ عنايتي وصبري، لتصل إلى يد الناشر في أقرب صورة إلى الكمال، من وجهة نظري طبعاً، ثمّ تعود إليّ الترجمة مرفقة بالنقاط التي أشكلت على المراجع والأخطاء التي انتبه إليها هو ولم أنتبه إليها أنا. من المهمّ جداً أن يراجع أحدٌ ترجمتي، بل من الأهم مراجعة الترجمة مع النصّ الأصلي، لكنّ المعوّقات هنا تتّصل بتوفّر العدد الكافي من المراجعين وبأهليّة المراجع وموضوعيته وما يدفع له لقاء عمله. وكلّ واحدة من هذه النقاط قصّة وغصّة.

■ كيف هي علاقتك مع الناشر، ولا سيما في مسألة اختيار العناوين المترجمة؟

في العادة يأتيني التكليف من الناشر. أرى أنّ الناشر - وكلّ من أتعامل معه، والحمد لله، صيّاد ماهر للعناوين - أعلمُ من المترجم، على الأقل مني، بهذا الشأن. ربّما لأنّه أقربُ إلى عالم النشر وسوقه وميول القرّاء، وأكثر اطلاعاً على مستجدّاته ونجومه. أنا كلاسيكي في اهتماماتي وقراءاتي، ولا أنتمي إلى الواقع السائد والذوق الشائع هذه الأيام، وإن ترجمتُ عند السياسة في المقدمة التي أكتبها لهذه الأعمال، حيث أعرض وجهة نظري، ضمن توجّه إنسانيّ أكثر منه سياسياً.

■ كيف هي علاقتك مع الكاتب الذي تترجم له؟

إن كان المقصود العلاقة الشخصية فأنا لا أعرف أحداً منهم، أقرأ عنهم وأتسلّح بمعرفة أجوائهم وظروفهم. ولكن من بعيد. من المفارقة أنّي أعرف القدماء المتوفّين أكثر من الأحياء. لأنّي اطّلعتُ بحكم عملي الأكاديمي والبحثي على سِير أدباء إسبانيا في القرن الثامن عشر أو التاسع عشر أو منتصف العشرين، وشغفت بأدبهم وأفكارهم. أمّا الجُدد فأعرفهم من خلال ما أترجم لهم.

■ كثيراً ما يكون المترجم العربي كاتباً، صاحب إنتاج أو صاحب أسلوب في ترجمته، كيف هي العلاقة بين الكاتب والمترجم في داخلك؟

هو نفسه، هذا يصبّ في ذاك، ومادّة هذا هي مادّة ذاك. كلّ ما في رأسي موضوع في خدمة الكتابة والترجمة. وحين أحسّن في أسلوبي وقراءاتي ولغتي أنقل التحسينات وأعكسها على ما أترجم. كلّ معرفة تشكّل رافداً من روافد الترجمة. فكيف إذا كانت مزيج كلّ معارفك؟ بل أرى أنّ الترجمة وعاءٌ لكلّ ما درست وقرأتَ ورأيت وسمعتَ وعشتَ وشعرتَ، وأنّ كلّ ذلك مستنفَرٌ ساعة الترجمة.

الأصل في كلّ صعوبة هو اكتمال عدّة المترجم وأدواته

ساعة الترجمة هي استنفارٌ لكلّ تجارب الحياة وخبراتها

الكثير من الأعمال وراقت لي. مع ذلك، أظلّ أتمنّى أن أتوفّر على الوقت لترجمة أعمال هي من قمم الأدب الإسباني والعالمي.

■ هل هناك اعتبارات سياسية لاختيارك للأعمال التي تترجمها، وإلى أي درجة تتوقف عند الطرح السياسي للمادة المترجمة أو لمواقف الكاتب السياسية؟

لم يصادف أن واجهتُ هذه الحالة. فما ترجمته لا يتطرّق مباشرة إلى السياسة، وقد يتطرّق إليها، كما نرى في حالة بادورا مع الاتحاد السوفييتي «الرجل الذي كان يحبّ الكلاب» ومع نظام كاسترو «كغبار في الريح» أو رواية «حياتي» وحالة كاربنتيية مع الدكتاتور «أسلوب المنهج» وحالة كابريرا إنفانته مع نظام كاسترو أيضاً «ثلاثة نمور حزينة»، ولكن في إطار وتوظيف درامي لا تشعر معه بأنّه سياسة. عادة ما أتوقّف

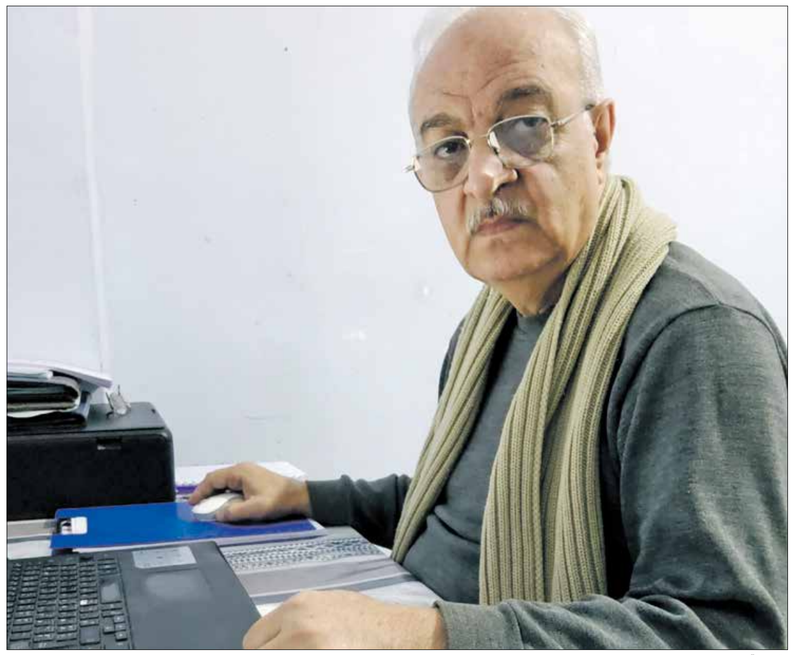
بسّام البزّاز

بطاقة

أكاديمي ومترجم عراقي من مواليد (1952) حاصل على دكتوراه في اللغة الإسبانية من «جامعة غرناطة» (1988). صدرت له ترجمات عدّة منها: رواية «أزهار غرناطة» لـ خورخي فيلا سيفيل (2016)، و«طائر الليل البذيء» لـ خوسيه دونوسو (2017)، و«من ذاكرة الطفولة والشباب» لـ ميغيل دي اونامونو (2018)، و«أسلوب المنهج» لـ اليخو كاربنتييه (2021). ومن مؤلفاته: «تحوير الزوايا: مسائل في الترجمة» (2021).

تصويب

فكرتان

لأنّ المسطرة التي أطبّقها واحدة فأنا مطمئنّ إلى أنّ كلّ عمل كان في وقته جيداً. ربّما تمنّيتُ لو أنّي أمتلكُ تجربة اليوم قبل سنوات، لأنّ قوام الخبرة الوقت، ولا خبرة بلا تراكم، ولا تراكم إلّا بالوقت. فالفارق ومقدار الرضا يكمن، إذاً، في حجم التجربة، فكلّ عمل كان في وقته خلاصة الخبرة التي كنتُ أمتلكها آنذاك. مع ذلك، هناك ترجمات لم تأخذ صداها ومداها كما كنتُ أتمنّى. فالقارئ يريد موضوعاً يستهويه وكاتباً يعرفه ومترجماً يرضى عن ترجمته. وقد لا تجتمع كلّ هذه الشروط في العمل المترجَم.

■■■

أتمنى أن تأخذ الترجمة مكانها الصحيح البنّاء، فالترجمة رافدٌ من روافد معرفتنا، والمترجم نافذة يطلّ منها القارئ على العالم. هو مسافر يعود إلى أهله لينقلَ صورةً صادقة عمّا رآه. فالمسؤولية كبيرة. وعلى المترجم والناشر أن يكونا على قدر تلك المسؤولية، وعلى الدولة ومؤسّساتها أن تدخل بكلّ ثقلها، هكذا نستثمر الترجمة وطاقات المترجمين على أحسن وجه.

أمّا حلمي على الصعيد الخاص، فهو ترجمة العديد من الأعمال الخالدة في الأدب الإسباني التي «طفرناها» في زحمة اهتماماتنا بالتيارات الجديدة: ميزة الكلاسيكيات على الجديد أنّها تضع القارئ في أجواء إنسانيّة عميقة نفتقد حرارتها في وقتنا الراهن البارد.

رواية

وليد السابق في **العَمَهُ البُرتقالي**

حكاية تيه في البادية السورية

يعقد الكاتب السوري في روايته الثالثة صلةً مع القارئ عبر شخصيات مُلغزة ومُشطّاة، ولكن موضوعة جامعة تلمّها، الا وهي غياب الشعور بالانتماء

سومر شحادة

يصنع صاحب «أصل العالم» (2016) شخصيات بسياقات خاصّة بها، بل صنع فضاءً روائياً مختلاً وشبهاً.

وفي الآن نفسه يجذب القارئ إليه من خلال التصوير البصري للبادية وللقصر والإسطبل وعالم الجمال الآسر، ويرتبط كثير من عناصر المشهد الطبيعي لديه، خصوصاً مشاهد الغروب، بلحظات مؤثرة عرفها عمران. كذلك يصوّر الكاتب حياة البشر وتفاعلهم إزاء بعضهم، ولا سيّما عمران الطفل الذي يُدرك العالم من حوله بإدراك طفل، ويرى حياته تنمو بغموض أمامه. ومن ثمّ يتذكّرها ويحاول فهمها وتركيبها مجدّداً في زمن غير معلوم؛ من خلال سردها على قارئ يريد أن يعرف الحكاية، وعليه كي يعرفها أن يعيد تركيبها في رأسه.

تعود الأم إلى القصر وتعيدُ ابنها إليها. لكنّ عمران لن يكبر وسط عائلته، إذ إلى جانب رفض الأب له وضعف بُنيته والأعمال المجهدة المطلوبة منه، تعود رغبة الفتى ابن الرابعة عشرة بسيّدة القصر على أطراف مدينة دمشق. يتوه في دمشق، ويتوه خارج دمشق، ثمّ يصل إلى القصر في النهاية، وأخيراً يتوه برفقة السائس في أثناء رحلتهما مع الجمال إلى البادية. إذاً، يبقى عمران محكوماً بأمرين متلازمين: العودة والتيه. صحيح أنّ السابق لم ينشغل في بناء الشخصيات أو وضعها في سياق يمكن القارئ معه أن يفهم العلاقات التي تربط عناصر الرواية إلى بعضها، إلّا أنّه يسهب في عرض صراعات عمران النفسيّة، الفتى الذي نشأ مرفوضاً في عائلته. لسبب يجهله. وبدا أنّه ما إن يكتشف الرغبة حتّى يبدأ بتفكيك اللغز الذي وَسَمَ حياته.

يبني السابق حكاية الفتى التائه عبر الاستعانة بحكايات مختلفة، ولربما أبرزها حكاية عمران مع أهل المنزل الذي أواه في البادية السورية. وقد غادر الزوج يوم ولادة زوجته، وبقي عمران لستة أشهر بدلم مكان الزوج، وهو ابن الخامسة عشرة، ويأخذ دور الزوج كي يحمي المرأة وسط البادية. ثمّ عندما يعود الزوج ويقف في الباب في مواجهة عمران والزوجة والطفل، يحضر في ذهن القارئ مشهد مشابه عرفه عمران؛ عندما وقف والده في الباب عائداً بصورة مفاجئة من عمل كلّفه إياه الأغا، ورأى الأغا مع والدة عمران وعمران عندما كان طفلاً.

بهذه التقنية يركّب السابق حكايته، والمشاهد التي تتوزّع على حيوات الشخصيات المختلفة هي مواقف حدثت لشخصية واحدة، هي شخصية عمران، لكن على مراحل مختلفة من حياته التي تنتهي بأن يعيد سيرة السيّد، الأغا. ولربما ساعد البناء المتشظّي للحكاية وعدم وجود زمن متسلسل، الكاتبَ على افتراض أنّ عمران الذي كان ثمرة اغتصاب السيّد للفلّاحة، سيرى نفسه الأغا في زمنٍ ما. لقد ساعد تشظي الحكاية الكاتبَ على افتراض شهير في الأدب، وهو العبد الذي يُنقلبُ سيّداً. وكلّ ما حدث في الرواية لم يكن إلا تداعياً لذكريات رجل يشهد نهاية حياته بعد أن أدّى الأدوار جميعها.

(روائي من سورية)

تناسس الرواية في العلاقة بين شخصيتها على عقدة أوديب

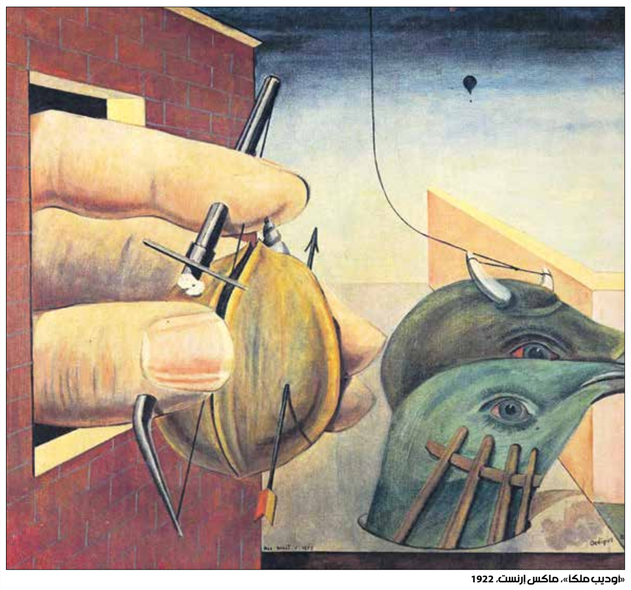
«أوديب ملكاً»، ماكس إرنست، 1922

معرض

منحوتات مولودفية بكتارا سيولة فنّية من حجر ومعدن

ظلال الخامة الصّلبة

في حضور أساسي للبرونز، يتقاسم تسعة من أبرز نحّاتي مولدوفا المعرض الذي افتُتح بـ«كتارا» الأحد الماضي ويستمرّ حتّى 28 من الشهر الجاري

الدوحة ـ **محمد هديب**

كلّما افتُتحت تظاهرة نحت لا نفكّر بأنّ ثمّة رجالاً ينفردون بقول شيء ما عن الذات والعالم، دون أن تشاركهم النساء في ضرب الصخور والأخشاب بالمطارق، ومواجهة المعادن المذابة في الأفران هائلة الحرارة. سيكون أمراً استثنائياً العثور على مشاركات نسائية، في مجال لا يُنظر إلى انفراد الرجال به أي شكل من أشكال التميُّز والأفضلية. إنّه أقرب إلى القبول بعادات وتقاليد قديمة.

عليه، كان تسعة من أبرز نحّاتي مولدوفا يتقاسمون، مساء الأحد الماضي في معرضهم «صورة العالم في الحَجَر والمعادن» بالعاصمة القطرية الدوحة، منحوتاتٍ غطّت فترة ثلاثين عاماً منذ منتصف التسعينيات حتّى العام الماضي.

افتُتح الحدث في «المؤسّسة العامة للحي الثقافي - كتارا»، بحضور رئيسة وزراء جمهورية مولدوفا نتاليا جافريليتسا وخالد السليطي مدير عام «كتارا»، احتفاء بالذكرى الخامسة والعشرين لإقامة العلاقات الدبلوماسية بين جمهورية مولدوفا ودولة قطر. ضمّ معرض «صورة العالم في الحجر والمعادن» 28 قطعة فنّية تنوّعت في أشكالها وأفكارها، لكن اتّفق معظمهم على خامة البرونز، مادّة تعبير أساسية. إمّا أن يكون البرونز منفرداً أو مُتّكئاً على قاعدة من الغرانيت أو الرخام أو الترافرتين، والأخيرة عبارة عن شكل كثيف متماسك من الحجر الجيري.

وفي بعض الأعمال تتعدّد المواد من حول البرونز، فتبدو كأنّها ضيفة شرف على خامة المعرض، مثل الصّلب والألمنيوم والزجاج والخشب، بينما قلّة قليلة من الأعمال انزوت بخامات بعيدة عن سيطرة البرونز مثل الغرانيت والرخام.

المعاني وظلالها ورموزها تسيل من الخامات الصلبة، مثلما يكون مع «ذكريات طروادة» للنحّات ماكوفي فيكتور، حيث الحصان ليس برّياً بل عائداً من حرب يجرجر في أذياله بقايا العزيات الحربية. و«طيور» و«شجرة مشذّبة» لـ داميان ميهاي يؤدّي فيها البرونز دور الحركة الشكلية كأنّه مسموح لك أن ترسم الطير والشجرة، بخطّ واحد إلى الأمام دون رجعة. و«الرائي» لـ بوستافانو جورجي، و«طريق الروح» لـ إيوان غروتشو، و«حلم باللّون الأخضر» لـ تيهانوشيوس رسلان، و«معزوفة البحر» لـ إيون زديرتشيوش، وغيرها من الأعمال المنتقاة بعناية، كي تعجب الفنان الفاحص وعابر السبيل.

جدير بالذكر أنّ «كتارا» سبق أن نظّمت مع سفارة مولدوفا لدى قطر العديد من الفعاليات المشتركة، نذكر منها: عرض «الفرقة الموسيقية المولدوفية الشعبية» بعنوان «فاسيل إبغو» (2014) ومعرض «اتصالات» الذي ضمّ 38 لوحة فنية لفنانين من مولدوفا. وفي عام 2020 نظّمت كتارا معرضاً فنّياً بعنوان «قطر في الماضي والحاضر والمستقبل» للمصوّر القطري علي عيسى النعيمي، في «متحف الفن الوطني» بجمهورية مولدوفا.

يشار إلى أنّ معرض «صورة العالم في الحجر والمعادن» يفتح أبوابه للزوّار من الساعة 10 صباحاً وحتّى 10 مساءً، في المبنى 47 معرض 2، ويستمرّ حتّى 28 حزيران/ يونيو 2022.

قلّة قليلة من الأعمال تفلّتت من سيطرة البرونز مثل الغرانيت

من المعرض

فعاليات

حتى الرابع والعشرين من الشهر الجاري، يتواصل مهرجان **جولة كناوة**؛ وهو اسمُ الدورة الاستثنائية من **مهرجان كناوة وموسيقى العالَم** الذي توقّف عند دورته الثانية والعشرين في 2019 بسبب جائحة كورونا. تُقام العروض، هذا العام، في أربع مدن مغربية؛ هي الصويرة ومرّاكش والدار البيضاء والرباط.

يحتضن **المسرح الجهوي عبد القادر علّولة** في مدينة وهران الجزائرية، بين التاسع والعشرين من حزيران/ يونيو والخامس من تمّوز/ يوليو المقبل، فعاليات الدورة الأولى من **ايام المسرح المتوسّطي**. تشارك في التظاهُرة، التي تُقام على هامش **العاب البحر الأبيض المتوسّط**، عروضٌ من ستّة بلدان؛ هي: تونس ومصر وفرنسا وإيطاليا وإسبانيا، بالإضافة إلى الجزائر.

يستمرّ، حتى 22 من الشهر المقبل، في **مركز مينا للصورة** ببيروت، معرض سينمائي بعنوان **في هذا المكان: شرائط لوسط بيروت**، للمخرج اللبناني **هادي زكّاك**. تستعيد الفعالية صورة بيروت قبل الحرب، وتحديداً بين 1935 و1975، عبر خمسة أفلام قصيرة تمزج لقطات مأخوذة من خمسين فيلماً روائياً طويلاً.

تستمر حتى مساء السبت فعاليات الدورة الخامسة من **مهرجان السينما الوثائقية المتوسطية** الذي تحتضنه **المكتبة السينمائية التونسية** في العاصمة منذ أمس. على برنامج يعد الغد أربعة أفلام، منها «استمع لي» للإسبانية باولا ارميغو (5:30 مساءً) و«الوادي» للفرنسية ماري لوهير (7:30 مساء/ الصورة).